

ذلك نحو: قال زيد: عمرو منطلق، وقد مضى رده، وزعم أيضاً فى أنبات زيداً عمراً فاضلاً أن الأول مفعول به، والثانى، والثالث مفعول مطلق لأنهما نفس النبأ،

قال: بخلاف الثانى، والثالث فى أعلمت زيداً عمراً فاضلاً فإنهما متعلقا العلم لا نفسه، وهذا خطأ بل هما أيضاً منبأ بهما لا نفس النبأ. وهذا الذى قاله لم يقله أحد، ولا يقتضيه النظر الصحيح^(١).

ملاحظة

أكتفى بما قدمت من أمثلة، وهى فيما أعتقد كثيرة تمثل موقف ابن هشام من النحاة السابقين على اختلاف نزعاتهم وألوانهم، وتباين عصورهم، ولقد توخيت فى هذه الأمثلة أن يكون كل موضوع وحدة مستقلة غير مفتقرة إلى كلام سابق، أو لاحق، بل لقد جاء بعض الأمثلة فضفاضا يحمل بين يديه أو يجر وراءه ما ليس فى الظاهر من صميم المسألة، ولكنى آثرت هذا النهج لأنى أقصد ما يجيء تبعاً؛ لأنه قد يحمل خلافاً آخر، أو حجة بالغة.

ولم أشأ أن أعقب على آراء ابن هشام؛ لأنه لم يترك مجالاً للقول حيث دعم أقواله بالحجج وأيدها بالبراهين؛ ولأنه كان يتلمس مواطن الضعف فينفذ منها ويتلمس من أقوال العلماء أوهنها وأوهاها فيكر عليها ويدفعها، أما ما رآه حسناً فقد استمسك به وكشف عن محاسنه وأطراه.

ولما كان كتاب «المغنى» قد أغنى صاحبه عن تفسير القرآن وعن إعرابه فقد وجب التمثيل لهذا اللون من هذا الفن. والذى لا مرأى فيه أن ابن هشام كان طويل الباع فى إعراب القرآن، عميق الغوص فى تفسير آياته، كثير الحاجة لآراء المفسرين، ولا سيما الزمخشري، وابن عطية، بيد أن «جار الله»^(*) ناله من النقد شىء كثير.

وإن إمعان ابن هشام فى نقد آراء الزمخشري لا يعدله فى نظرى إلا تتبعه

(١) معنى اللبيب ٢ : ١٧٥ .